ARID Journals

ARID International Journal of Social Sciences and Humanities (AIJSSH)

Journal home page: http://arid.my/j/aijssh

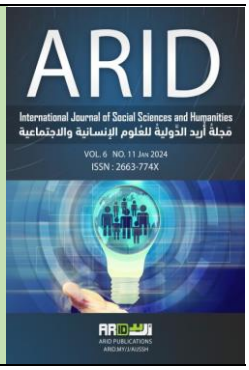

مَجلةُ أُريد الدَّوليةُ للعُلومِ الإنسانية والاجتماعية

العدد الحادي عشر، المجلد السادس، يناير 2023 م

The doctrinal purposes in the regenerative vision of Muhammad Iqbal

D. Saida Ibrahim Souhal

Professor of secondary education-El Sakia El Hamra high school-Khouribga Morocco

المقاصد العقدية في الرؤية التجديدية لمحمد إقبال

د. سعيدة إبراهيم سوهال

أستاذة التعليم الثانوي التأهيلي - ثانوية الساقية الحمراء خريبكة - المملكة المغربية

saidasouhal@gmail.com
arid.my/0001-4649
https://doi.org/10.36772/arid.aijssh.2024.6120

ARTICLE INFO

Article history:
Received 18/02/2022
Received in revised form 17/10/2022
Accepted 22/04/2023
Available online 15/01/2024
https://doi.org/10.36772/arid.aijssh.2024.6120

ABSTRACT

The intentional consideration has been more evident in our honourable scholars in the Shari'à and if the legitimate purposes is to preserve the dogmatic and legal rulings then doctrinal purposes are the guarantee to submit to dogma of faith and to preserve the mind and heart from being drawn into deceived by deviant philosophies and corrupt beliefs.

According, it can be said that the doctrinal objectives, the creed is the core of all heavenly religions, and it is the origin on which the foundations of Shari'à based, and the books of Islamic heritage - especially theology- are replete with methods of argument and inference on validity of the Islamic belief, but it fell into fragmentation, faith issues are presented without their purposes and goals, so beliefs have fallen into lethargy and weakness. Within the framework of the renewal of Islamic thought, scholars who devoted their time have worked on monitoring the causes of stagnation in it, including the issue of belief. Thus, scholars have called for the importance of building a realistic, simple and easy belief that addresses instinct and reason so that doctrinal differences could be overcome.

The aim of this research paper is to present the vision of the renovated thinker Muhammad Iqbal on the dimensions of faith through his book 'The Reconstruction of Religious Thought in Islam' to reveal the proposal he presented, which has a social and political dimension to faith that could restore to Muslin the strength he lost when his faith weakened and lacked the purposeful glare.

Keywords: Religion, doctrinal purposes, renovation, Muhammad Iqbal.

الملخص

إن النظر المقاصدي كان أكثر تجليا في الشريعة، فإن علمائنا الأجلاء لم يألُ جهدا في إبراز المقاصد الشرعية والعمل على مقتضاها، وإذا كانت المقاصد الشرعية حافظة للتكاليف والأحكام الشرعية فإن المقاصد العقدية هي الكفيلة للانقياد للتكاليف الإيمانية وحفظ العقل والقلب من الانجرار والاغترار بالفلسفات الضالة والعقائد الفاسدة.

وعليه يمكن القول إن المقاصد العقدية مقدمة على المقاصد الشرعية إذ إن العقيدة هي لب الأديان السماوية، وهي الأصل الذي ترتكز عليه دعائم الشريعة، وإذا رسخت العقيدة في النفس أمكن بناء الفرد والمجتمع الذي يلتزم في حياته شرع الله، وفي علاقته بربه، وعلاقته بأخيه الإنسان وعلاقته بالكون، ولهذا كانت العقيدة أول ما دعا إليه الرسل قال تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ﴾ [سورة الأنبياء: 25].

وكتب التراث الإسلامي ـ خاصة علم الكلام ـ تزخر بمناهج الجدل والاستدلال على صحة العقيدة الإسلامية، إلا أنها وقعت في التجزيء الذي فصل بين العقيدة وباقي العلوم الشرعية والكونية، فقدمت القضايا الإيمانية عارية عن حكمها وغاياتها وأوردتها مجردة عن أسرارها ومقاصدها، فأصيبت العقائد بالخمول والوهن.

وفي إطار تجديد الفكر الإسلامي عمل المجددون على ترصد أسباب الجمود فيه، بما فيه مبحث العقيدة، فدعوا إلى ضرورة تقصيدها وبناءها وفق أسس وقواعد ومقاصد، ودراستها مقاصديا لتجاوز الخلافات المذهبية الكلامية، والخروج بعلم العقائد من مجال النظر والتجريد إلى مجال العمل في الواقع، وبناء عقيدة واقعية بسيطة ميسرة تخاطب الفطرة والعقل.

من خلال ما سبق فإن هذه الورقة البحثية تعيد تقديم رؤية المفكر المجدد محمد إقبال لأبعاد العقيدة من خلال كتابه "تجديد التفكير الديني في الإسلام" لنكتشف الطروحات التي قدمها وهي ذات بعد اجتماعي وسياسي للعقيدة، تعيد للمسلم قوته التي فقدها عندما وهنت عقيدته، ونقص وهجها المقاصدي.

ومحمد إقبال يدعو إلى الرجوع إلى الأصول للبحث فيها عن سبل الإخلاص الحقيقي والعقيدة الصافية دون أن يمنعه ذلك من الالتقاء الثقافي والتلاقح الفكري بفكر بعض الفلاسفة أو المتصوفة مثل برغسون، ونيتشه وهيديغر، والحلاج والرومي وغير هؤلاء الذين يرجع إليهم في قراءته الجديدة للقرآن الكريم.

الكلمات المفتاحية: العقيدة، المقاصد العقدية، التجديد، محمد إقبال.

مقدمة:

شغلت قضية الإيمان والعقيدة حيزا كبيرا من الدعوة النبوية إذ منذ بعثة النبي محمد صلى الله عليه وسلم كان أول ما دعا إليه "أن اعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا" وجاهد عليه الصلاة والسلام طيلة السنوات الثلاثة عشر، لأجل ترسيخ عقيدة التوحيد والإيمان بالله تعالى، وما يتبعه من مقتضيات التخلية من كل العقائد والتصورات الفاسدة يقول سيد قطب: "لقد جاء الإسلام وفي العالم ركام من العقائد والتصورات والأساطير والفلسفات والأوهام والأفكار.. يختلط فيها الحق بالباطل، والصحيح بالزائف، والدين بالخرافة.. والضمير الإنساني تحت هذا الركام الهائل يتخبط في ظلمات وظنون، لا يستقر منها على يقين. وكان التيه الذي لا قرار فيه، ولا يقين، هو الذي يحيط بتصور البشرية لإلهها وصفاته، وعلاقته بخلائقه، ونوع الصلة بين الله والإنسان على وجه الخصوص" [1: 23/1] ، ومن ثمة كانت عناية الإسلام الأولى موجهة إلى تحرير أمر العقيدة، وتحديد التصور الذي يستقر عليه العقل المسلم في علاقته بخالقه، والتي تنبني عليها باقي العلائق مع بني جنسه والكون الذي يعيش فيه؛ وعليه فقد أسس النبي صلى الله عليه وسلم منهجا متكاملا للحياة منطلقة **العقيدة** الربانية، وجعله واقعا فعليا بنى به حضارة إسلامية "إنسانية النزعة والهدف، عالمية الأفق والرسالة" [2: ص72] لأن أساسها ومرتكزها عقيدة التوحيد، فحضارتنا يقول مصطفى السباعي:" قامت على أساس الوحدانية المطلقة في العقيدة فهي أول حضارة تنادي بالإله الواحد الذي لا شريك له في حكمه وملكه، وهو وحده الذي يعبد، وهو وحده الذي يقصد" [2: ص71] ؛ وعليه يمكن اعتبار بناء حضارة الشهود من أبرز مقاصد العقيدة إلى جانب مقاصد أخرى، ومذ غاب هذا المقصد عن العقل المسلم خف إدراكه للمسؤولية المنوطة به من عمارة الكون والاستخلاف فيه، فغابت شمس الحضارة الإسلامية ودخل العالم الإسلامي في جمود تام.

من خلال ما سبق تتجلى **أهمية** هذه الدراسة فهي تأتي في إطار تجديد النظر في مبحث العقيدة والوقوف على أبرز مقاصده وأسراره وغاياته مع علم من أعلام التجديد في القرن العشرين، وهو العلامة الفيلسوف محمد إقبال، الذي خبر التحديات التي يعيشها العالم الإسلامي وعلى رأسها ذلك الانفصام النكد بين عقيدته الغراء ومقاصدها التي يجب أن يكون لها امتدادات في كل مجالات الحياة، حتى لا تبقى العقيدة مجرد تصورات غيبية لا تتحقق في عالم الشهادة.

من خلال ما سبق صغت إشكالية الدراسة بما يلي:

- هل ساهم المفكر محمد إقبال وهو يضع رؤيته التجديدية للفكر الإسلامي في تقصيد العقيدة وبنائها وفق أسس وقواعد ومقاصد حاكمة؟
- ماهي مظاهر التجديد في طروحاته العقائدية لتجاوز أسباب الجمود في مبحث العقيدة وإخراجه من مجال النظر والتجريد إلى مجال العمل والتنزيل وبناء عقيدة واقعية بسيطة ميسرة تخاطب الفطرة والعقل؟

ولمقاربة تلكم الإشكاليات توسلت بالمنهج الاستقرائي لاستخلاص المقاصد العقدية في كتابات محمد إقبال، وبالمنهج التحليلي قصد تحليل بعض كتاباته التي تشير إلى معاني العقيدة والتزكية ودورها في البناء الحضاري للأمة الإسلامية.

أما بخصوص الدراسات السابقة فلم أجد دراسة مستقلة عن المقاصد العقدية في فكر الفيلسوف محمد إقبال، وإنما دراسات عامة عن المقاصد العقدية بشكل عام وعند بعض العلماء الأصوليين.

تتضمن هذه الدراسة مقدمة وثلاثة مباحث وخاتمة؛ بسطتها كما يلي:

المقدمة وتتضمن أهمية البحث، وإشكاليته ومنهجية البحث والدراسات السابقة.

المبحث الأول: الدلالة المفهومية للمقاصد العقدية.

- ✓ المطلب الأول: مفهوم المقاصد.
- ✓ المطلب الثاني: مفهوم المقاصد العقدية.

المبحث الثاني: الرؤية التجديدية في فلسفة محمد إقبال.

- ✓ المطلب الأول: ترجمة الفيلسوف محمد إقبال.
- ✓ المطلب الثاني: معالم التجديد في الفلسفة الإقبالية.

المبحث الثالث: المقاصد العقدية في الرؤية التجديدية لمحمد إقبال.

- ✓ المطلب الأول: مقصد الإيمان بالله تعالى.
- ✓ المطلب الثاني: مقصد توحيد الله في الأسماء والصفات.
- ✓ المطلب الثالث: مقصد الإيمان بالقضاء والقدر.
- ✓ المطلب الرابع: مقصد ختم النبوة.

خاتمة: تضمنت أهم النتائج.

المبحث الأول: الدلالة المفهومية للمقاصد العقدية

الوقوف على الدلالة المفهومية لمصطلح المقاصد العقدية يقتضي تعريفه مفردا ومركبا، ويقتضي أيضا معرفة العلاقة بينه وبين مصطلح المقاصد الشرعية.

- ✓ **المطلب الأول: مفهوم العقيدة.**

العقيدة لغة مأخوذة من مادة "عقد" بمعنى ربط أو شد أو عزم، فيقال عقد لحبل أي شده وأحكم ربطه، ويطلق بمعنى التأكيد والتوثيق في الربط والجمع فتقول عقد النكاح، وعقد البيع وعقد الإجارة، وأطلق العقد وأريد به العهد كما في قوله تعالى:" يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ" [سورة المائدة:1] ويأتي بمعنى الالتزام ويرد بمعنى التصديق والجزم والتيقن [3: مادة عقد]؛ وعليه فالمعنى اللغوي للعقيدة يطلق ويراد به الشد القوي والعزم والتأكيد في الربط، واليقين المستحكم في القلب، أما اصطلاحا فيقول عمر سليمان الأشقر: "ومع أن

العلماء المسلمين قديما وحديثا عنونوا لمباحث هذا العلم بالعقائد، فإن كلمة عقيدة لم ترد في كتاب الله ولا سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم"[4: ص11]

وعليه يمكن القول إن مصطلح عقيدة ما هو إلا مصطلح مدرسي، وضع للتمييز بين الأمور العملية والأمور العقدية، على غرار الكثير من المصطلحات التي وضعت خلال مرحلة تصنيف العلوم، ومن ثمة نجد أن الأمور العملية أطلق عليها "الشريعة" أي التكاليف العملية التي جاء بها الإسلام في العبادات والمعاملات، أما الأمور العلمية فقد أطلق عليها "عقيدة" وهي أمور يجب على المسلم أن يعتقدها بقلبه وعقله، وهي مسائل غيبية واردة في الكتاب والسنة، وهذا الاعتقاد يجب أن يكون جازما لا يخالطه شك أو ريب، وإلا تحول إلى ظن، يقول تعالى:" إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُواْ" [سورة الحجرات: 15]

- ✓ **المطلب الثاني: مفهوم المقاصد**

جاء في لسان العرب عند مادة قصد: "القصد استقامة الطريق، قصد يقصد قصدا، فهو قاصد وقوله تعالى ﴿وَعَلَى اللَّهِ قَصْدُ السَّبِيلِ وَمِنْهَا جَائِرٌ وَلَوْ شَاءَ لَهَدَاكُمْ أَجْمَعِينَ﴾ [النحل:9] أي على الله تبيين الطريق المستقيم، والدعاء إليه بالحجج والبراهين الواضحة، ومنها جائر، أي: ومنها طريق غير قاصد، وطريق قاصد سهل مستقيم، وسفر قاصد سهل قريب.. والقصد العدل، والوسط بين الطرفين كما في الحديث: "القصد القصد تبلغوا" أي عليكم بالقصد من الأمور في القول والفعل وهو الوسط بين الطرفين..." [3: مادة قصد] ؛ وجاء في معجم مقاييس اللغة: "القصد: مشتق من الفعل قصد، القاف والصاد والدال أصول ثلاثة، قصد قصده يقصده قصدا، والقصد بالفتح مصدر، والقصد كمجلس أي مكان القصد وجمعها مقاصد، وقد ذكر علماء اللغة أن القصد يأتي في اللغة لمعان منها القصد استقامة الطريق" [5: باب القاف والصاد وما يثلثهما 95/5]

أما تعريف المقاصد في الاصطلاح فقد وضع علماؤنا في العصر الحديث تعاريف تقريبية توضح حقيقة المقاصد وأهميتها ومجالات تطبيقها؛ وعليه فقد أجادوا وأفادوا في اصطلاح المقاصد الشرعية وعليه فإن النظر المقاصدي كان أكثرا تجليا في الجانب الفقهي الشرعي، فجعلوه مرادفا للغاية والحكمة والمصلحة والعلة والمعنى، يقول الشيخ الطاهر ابن عاشور وهو من المبرزين في هذا المجال: "مقاصد التشريع العامة: هي المعاني والحكم الملحوظة للشارع في جميع أحوال التشريع أو معظمها، بحيث لا تختص ملاحظتها بالكون في نوع خاص من أحكام الشريعة" [6: ص 55] ويعقب بقوله: "فيدخل في هذا أوصاف الشريعة وغاياتها العامة والمعاني التي لا يخلو التشريع من ملاحظتها...ويدخل في هذا أيضا معان من الحكم ليست ملحوظة في سائر أنواع الأحكام ولكنها ملحوظة في أنواع كثيرة منها" [6: ص 55] يلاحظ على هذا التعريف أنه خاص بالمقاصد العامة، لذلك نجد ابن عاشور يعرف المقاصد الخاصة في موضع آخر، فيقول: "هي الكيفيات المقصودة للشارع لتحقيق مقاصد الناس النافعة، أو لحفظ مصالحهم العامة في تصرفاتهم الخاصة، كي لا يعود سعيهم في مصالحهم الخاصة بإبطال ما أسس لهم من تحصيل مصالحهم العامة، إبطالا عن غفلة أو عن استزلال هوى وباطل

شهوة"[6: ص 163] ثم قال: "ويدخل في ذلك حكمة روعيت في تشريع أحكام تصرفات الناس، مثل قصد التوثق في عقد الرهن.."[6 : ص 163]

ويقول علال الفاسي: "المراد بمقاصد الشريعة الغاية منها والأسرار التي وضعها الشارع عند كل حكم من أحكامها" [7: ص7]ويوضح ذلك فيقول: "والمقصد العام للشريعة الإسلامية هو عمارة الأرض وحفظ نظام التعايش فيها واستمرار صلاحها بصلاح المستخلفين فيها وقيامهم بما كلفوا به من عدل واستقامة ومن صلاح في العقل وفي العمل وإصلاح في الأرض واستنباط لخيراتها وتدبير لمنافع الجميع" [7: ص45-46].

نلاحظ أن هذه التعريفات كلها متقاربة في المعنى، وعليه يمكنني أن ألخص بعضها في كون المقاصد الشرعية تمثل المعاني والحكم والغايات للأحكام الشرعية، والمرادة للشرع، تتدرج بحسب أهميتها، فهناك المقصد العام أو الرئيسي من التشريع.

- ✓ **المطلب الثاني: مفهوم المقاصد العقدية**

إذا كانت مقاصد الشريعة هي الغايات والأسرار المكنونة في الأحكام الشرعية فإن مقاصد العقيدة لن تخرج عن هذا التعريف الجامع فهي تلك الغايات والأسرار والحكم والعلل وراء العقائد والمكنونة في أصولها والتي قصد الشارع تحقيقها عند كل ركن من أركان العقيدة.

وبهذا يمكن القول إن "المقاصد العقدية هي: الأغراض والأسرار العقدية التي رام الشارع تحقيقها عند كل ركن من أركانها، أو هي المعاني والأهداف الملحوظة للعقيدة في كل أبوابها وأركانها وفي كل جزء من أجزائها"[8: 23] أخلص إلى القول بإن المقاصد العقدية تمثل المعاني والحكم والغايات لكل أبواب وأركان العقيدة.

المبحث الثاني: الرؤية التجديدية في فلسفة محمد إقبال

المطلب الأول: ترجمة الفيلسوف محمد إقبال

ينحدر محمد إقبال من عائلة ذات أصل برهمي تدين الهندوسية، كانت تعيش في كشمير أحد أقاليم شبه القارة الهندية وقد أسلم أحد أجداده في عهد الدولة المغولية، كبرى الدول الإسلامية التي قامت في الهند، ولد إقبال سنة 1877م، في مدينة سيالكوت بمقاطعة البنجاب الهندية، تعلم القرآن الكريم والعلوم الشرعية في نعومة أظافره، حصل على شهادة الماجستير في الفلسفة بالكلية الحكومية بلاهور عاصمة البنجاب التي عين بها بعد ذلك لتدريس التاريخ والاقتصاد والفلسفة، انتخب عضوا بالمجلس التنفيذي لجمعية حماية الإسلام، التي أنشئت لمواجهة الإرساليات التبشيرية .

ـ سنة 1905 رحل إقبال إلى انجلترا واشتغل أثناء إقامته في أوروبا في المحاماة، والتحق بجامعة كمبريدج، كطالب باحث، ودرس فيها الفلسفة على يد أساتذة كبار كان لهم دور كبير في بناء مستقبله العلمي والمعرفي.

ـ سنة 1908م حصل إقبال على شهادة الدكتوراه، في الفلسفة من جامعة ميونخ الألمانية، ثم حصل على الإجازة في المحاماة من جامعة لندن.

ـ بـعد عودته إلى موطنه تقلد مهام عديدة أكاديمية وسياسية وشارك في العديد من النشاطات الفكرية والعلمية، وكان يعمل على أن يحصل المسلمون على دولة مستقلة تتشكل من المقاطعات الإسلامية في الهند، وهكذا كان، حيث انفصلت باكستان عن الهند الأم سنة 1947 أي بعد وفاة إقبال بسنوات قليلة.

ـ في 21 أبريل 1938م توفي إقبال عن عمر قارب الستين عاما، بعد أن ألم به المرض في سنوات عمره الأخيرة..

ـ وقد كتب خلال عمره القصير نسبيا عددا من الكتب بين الشعر والبحث العلمي مثل: أسرار الذات، رسالة المشرق، الرسالة الخالدة، جناح جبريل.. أما كتبه البحثية فهي: علم الاقتصاد، تطور الفلسفة في فارس (أطروحته التي حصل بها على شهادة الدكتوراه من جامعة ميونيخ بألمانيا) تجديد التفكير الديني في الإسلام هذا الاصدار الذي سطر فيه محمد إقبال فلسفة جديدة للتجديد الديني من منطلق قرآني [9: 71- 72] .

المطلب الثاني: معالم التجديد في الفلسفة الإقبالية

دعا محمد إقبال إلى تجديد الفكر الديني واستحداث فلسفة إسلامية باستثمار الثقافة الإسلامية الأصلية في التعامل مع الثقافة الغربية إفادة لها وتقويما، يقول بهذا الصدد: "لقد حاولت في هذه المحاضرات بناء الفلسفة الدينية الإسلامية بناء جديدا، آخذا بعين الاعتبار المأثور من فلسفة الإسلام، إلى جانب ما استجد على المعرفة الإنسانية في نواحيها المختلفة" [10: 46] ، والحق أن في دعوته إلى تشييد فلسفة دينية جديدة منطلقها القرآن الكريم إدراك عميق لما تتطلبه المرحلة التاريخية الراهنة من ضرورة التزود بالسلاح الفكري والروحي في مواجهة التدافع الحضاري الذي دخل مرحلة أخرى من تاريخه في عصر المابعديات الحداثية والتاريخية والإنسانية؛ ورؤيته التجديدية واضحة في كتابه "تجديد التفكير الديني في الإسلام" فهو يرى أن "الجمود على القديم ضار في الدين، كما هو ضار في أية ناحية أخرى من نوحي النشاط الإنساني، فهو يقضي على حرية الذات المبدعة، ويسد المنافذ الجديدة للإقدام الروحاني" [10: 268] ؛ كما يرى أن بإمكان العالم الإسلامي ـ بما له من قوة دينية ـ الانخراط في العالم الحديث، وإتمام التجديد الذي ينتظره، فالعالم الإسلامي حسب قوله: "مزود بتفكير عميق نفاذ، وتجارب جديدة، سينبغي عليه أن يقدم في شجاعة على إتمام التجديد الذي ينتظره، على أن لهذا التجديد ناحية أعظم شأنا من مجرد الملائمة مع أوضاع الحياة العصرية وأحوالها" [10: 263]

يرى محمد إقبال أن الحياة الروحية للإنسان هي الكفيلة بجعله يعانق روح الدين ويقبل على التجديد بطواعية وحرية وإرادة وقدرة، "إن الشرق ولا سيما الشرق الإسلامي، يفتح عينيه بعد نوم القرون المتطاولة، ولكن يجب على أمم الشرق أن تتبين أن الحياة لا تستطيع أن تبدل ما حولها حتى يكون تبدل في أعماقها، وأن عالما جديدا لا يستطيع أن يتخذ وجوده الخارجي حتى يوجد في ضمائر الناس قبلا،

هذا قانون الفطرة الثابت الذي بينه القرآن في كلمات يسيرة وبليغة ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ﴾ [سورة الرعد: 11]"[11: 1\259] ومن ثمة نجده يؤسس لمبادئ روحية لا تفارق فطرة الإنسان، فكان مبدأ "تأويل الكون تأويلا روحيا" أول المبادئ التي قامت عليها فلسفة إقبال التجديدية، وهو مبدأ يشمل كل جوانب حياة الإنسان، حتى الطبيعية والمادية منها.

إن هذه الفلسفة التجديدية القائمة على الجانب الروحي، هي التي تحتاجها الإنسانية عموما والمسلمون على وجه الخصوص، وهم يعيشون أزمة روحية عميقة لن يستطيعوا التخلص منها بغير السير على هدى هذه الفلسفة؛ فالإنسانية ـ يقول إقبال ـ "تحتاج اليوم إلى ثلاثة أمور أولها تأويل الكون تأويلا روحيا ثم تحرير روح الفرد، ثم وضع مبادئ أساسية ذات أهمية عالمية، توجه تطور المجتمع الإنساني على أساس روحي"[10: 263] وما يريد إقبال أن ينتهي إليه هو إعادة الاعتبار للبعد الروحي الذي منبعه الدين، والذي يفتقده العالم الحديث بعدما أقدمت الفلسفات الغربية الحديثة على إزاحة الدين وتهميشه وتقزيم دوره وتأثيره حتى في المجال الفردي، وفي المقابل انتصرت للعلم وجعلت منه وكأنه دينا جديدا، إن الدين بحسب إقبال هو الكفيل بإكساب الإنسان قوة المعنى والغاية ويواجه أسئلة المصير، فالتجربة بينت كما يقول "إن الحقيقة التي يكشفها العقل المحض لا قدرة لها على إشعال جذوة الإيمان القوي الصادق، تلك الجذوة التي يستطيع الدين وحده أن يُشعلها " [10: 263]

المبحث الثالث: المقاصد العقدية في الرؤية التجديدية لمحمد إقبال

اعتبر إقبال أن الإنسانية في الغرب والشرق تعيش أزمة خطيرة وعللا يائسة بسبب انتشار الفلسفات المتمردة على الدين والمصطبغة بالكراهية والشك والحقد، فأضعفت روح الإنسان وجففت منابع الطاقة الروحية الكامنة في أعماقه، ولا يمكن أن تشفى الإنسانية من أمراضها البائسة وتجدد سيكولوجيا إلا من منطلق الدين فهو "وحده القادر على إعداد الإنسان العصري إعدادا خلقيا يؤهله لتحمل التبعة العظمة التي لابد من أن يتمخض عنها تقدم العلم الحديث، وأن يرد إليه تلك النزعة من الإيمان التي تجعله قادرا على الفوز بشخصيته في الحياة الدنيا والاحتفاظ بها في دار البقاء" [10: 274]

ولم ينتقد إقبال الفلسفات الغربية العدمية فحسب بل انتقد أيضا الفكر الصوفي [10: 228] الذي بعدما كان مظهرا من مظاهر تطور الحياة الدينية تحول لطابع فرداني انعزالي، حيث اقتصر أفراده على ذواتهم وأنفسهم في عزلة شبه تامة عن المجتمع، الأمر الذي حصر تجاربهم الشخصية من أن تنفذ إلى الأمة فغابت كل مظاهر الإبداع والتجديد، "فأسلوب الصوفية وهو الأسلوب الذي تطورت ونمت به الحياة الدينية في أسمى صورها، في الشرق والغرب، أصبح الآن في حكم الفاشل، ولعله أضر بالشرق الإسلامي أكثر مما أضر بأي مكان آخر؛ فقد كان أبعد ما يكون عن تدعيم قوى الحياة النفسانية عند الرجل العادي بحيث تعده للمشاركة في موكب التاريخ، فعلمه نوعا من الزهد الزائف، وجعله يقنع بجهله ورِقّه الروحي قناعة تامة" [10: 273]

إن فعالية الدين والعقيدة الإسلامية توقفت وخفت وهجها وتأثيرها قبل أن يصطدم الشرق بفكر أوربا ويفاجئ بنهضتها؛ فمنذ ظهور علم الكلام وتبنيه لمناهج برانية تحولت أصول العقيدة إلى آراء فكرية مغرقة في الأقيسة الأرسطية، حيث وقع في التجزيء الذي فصل بين العقيدة وباقي العلوم الشرعية والكونية، وقدم القضايا الإيمانية عارية عن حكمها وغاياتها وأوردها مجردة عن أسرارها ومقاصدها، فأصيبت العقائد بالخمول والوهن.

ولهذا فإن محمد إقبال كان صائبا عندما قال بأن الفلسفة اليونانية غشت على أبصار مفكري الإسلام في فهم مقاصد العقيدة، وحسب قوله: "من المعلوم لنا جميعا أن الفلسفة اليونانية مثلت قوة دفع ثقافية عظيمة في تاريخ الثقافة الإسلامية، ولكن هذا الأثر الخطير لثقافة اليونان على الإسلام لا ينبغي أن يحجب عنا حقيقة مؤلمة، ألا وهي حجبها أو تظليلها لثقافة القرآن نفسه عند من آثر النظر العقلي الفلسفي متأثرا باليونان وفلسفتهم رغم أننا لا ننكر لها ولا عليها توسيعها لآفاقهم في مجال آخر غير القرآن" [10: 50] ، ويقول أيضا في موقع آخر: "والجمود على القديم ضار في الدين كما هو ضار في أية ناحية أخرى من نواحي النشاط الإنساني، فهو يقضي على حرية الذات المبدعة، ويسد المنافذ الجديدة للإقدام الروحاني، وهذا هو السبب الرئيسي في عجز الطرق التي اتبعتها صوفية القرون الوسطى عن تخريج أفراد لهم قوة الابتكار على كشف الحق القديم" [10: 268]

وعليه فإن ضعف فعالية العقيدة يرجع بالأساس إلى غياب فهم مقاصدها الحضارية في التناول الكلامي الجدلي، يقول أحمد الريسوني:" ومعلوم أن العقائد الإسلامية قد أصابها هي أيضا الخمول والوهن، وفقدت الكثير من حرارتها وتوهجها وتأثيرها، ومن أسباب ذلك ـ ولعله السبب الأول ـ تغييب البعد المقاصدي في تناول قضايا الإيمان والعقيدة، فقد خيم على المؤلفات العقدية وعلى النظر العقدي والخطاب العقدي، طابع كلامي جدلي، غرق شيئا فشيئا في النزعات الفلسفية والنزعات المذهبية وامتدت هذه النزعات والنزاعات الكلامية إلى علم أصول الفقه وإلى عدد من التفاسير" [12: 127- 128]

المطلب الأول: مقصد الإيمان بالله تعالى

يؤكد محمد إقبال إن القرآن الكريم "ليس مدونة في القانون، فغرضه الرئيسي هو أن يبعث في نفس الإنسان أسمى مراتب الشعور بما بينه وبين الله وبينه وبين الكون من صلات" [10: 246- 247] ، أي أن مقصده العام هو الهداية وإيقاظ الجوانب الروحية وصلاح الأحوال الفردية والجماعية ولا يتم صلاح الفرد إلا بإصلاح معتقده المنطلق من الإيمان بالله تعالى وتوحيده ومن ثمة فقد حرص على بيان أهمية التوحيد وأبعاده الحضارية، ذلك أنه ليس تصورا نظريا صرفا، بل إنه "تمثل شخصي للحياة والقدرة" [10: 265] يتحول إلى توجيهات عملية وسلوكية، من هنا قسم أطوار الحياة الدينية إلى ثلاث مراحل: مرحلة الإيمان، ومرحلة الفكر، ومرحلة الاستكشاف، ومبرزا مقصد كل مرحلة، ففي طور الإيمان "تبدو الحياة الدينية صورة من نظام يجعل الفرد أو الأمة بتمامها أن تخضع لأمره خضوعا مطلقا، ومن غير تحكيم العقل في تفهم مراميه البعيدة، أو غايته القصوى" [10: 265] ، وقد سلك في ذلك منهج النظر والتدبر أو ما سماه بالملاحظة؛

وقد أسند رأيه بآيات قرآنية أذكر منها: قوله تعالى:"**إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِن مَّاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَابَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ" [البقرة: 164]** ، وقوله عز وجل **"وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْعَالِمِينَ" [الروم:22]** [10: 62] ، يقول بهذا الصدد "فالعلم بالطبيعة هو العلم بسنة الله، ونحن في ملاحظتنا للطبيعة إنما نسعى في الحقيقة وراء نوع من الاتصال الوثيق بالذات المطلقة، وما هذا إلا صورة أخرى من صور العبادة" [10: 114]

ولا شك أن هدف القرآن الكريم من الملاحظة ومن الدعوة للتأمل في قوانين الطبيعة وما فيها من نظام وانسجام وإبداع؛ هو بعث الإيمان بوجود الله في نفس الإنسان، وأيضا بعث الشعور بقيمة الواقع وتقديره والالتفات إلى أن الاتجاه التجريبي العام للقرآن الكريم هو أحد العلل لخلق شعور بتقدير الواقع الملموس (والذي) جعل المسلمين آخر الأمر بناة مؤسسين لصرح العلم الحديث" [10: 63] ، ويقول أيضا: "فإن الرأي الذي اصطنعناه يضفي على العلوم الطبيعية معنى روحيا جديدا، فالعلم بالطبيعة هو العلم بسنة الله، ونحن في ملاحظتنا للطبيعة، إنما نسعى في الحقيقة وراء نوع من الاتصال الوثيق بالذات المطلقة، وما هذا إلا صورة أخرى من صور العبادة" [10: 114]فالعلماء المسلمون حينما انتبهوا إلى ما في القرآن الكريم من منهج تجريبي قائم على الملاحظة، استطاعوا أن يؤسسوا دعائم العلم الحديث التي بنى عليها الغرب حضارته العلمية المعاصرة، دونما عرفان أو اعتراف بفضل المسلمين وكتابهم، وعليه يمكن القول إن البعد الإيماني عند إقبال يتكامل مع البعد العلمي التجريبي والأساس الواقعي للحياة.

وليبرز أهمية هذا التكامل كشف إقبال عن مدى محنة الروح الإنسانية داخل الحضارة الغربية بسبب انكباب الإنسان الغربي على الحياة المادية فقط فيقول: "إن الإنسان العصري، وقد أغشاه نشاطه العقلي، كف عن توجيه روحه إلى الحياة الروحانية الكاملة، أي إلى حياة روحية تتغلغل في أعماق النفس، فهو في حلبة الفكر في صراع صريح مع نفسه، وهو في مضمار الحياة الاقتصادية والسياسية في كفاح صريح مع غيره، وهو يجد نفسه غير قادر على كبح أثرته الجارفة، وحبه للمال حبا طاغيا يقتل كل ما فيه من نضال سام شيئا فشيئا، ولا يعود عليه منه إلا تعب الحياة، وقد استغرق في الواقع أي في مصدر الحس الظاهر للعيان فأصبح مقطوع الصلات بأعماق وجوده، تلك الأعماق التي لم يُسبر غورها بعد" [10: 272- 273]

ويلخص إقبال حركة التطور المستمرة في رسالة يوردها نيكلسون في مقدمة ترجمته لأسرار الذات إلى اللغة الإنجليزية:

إن الإنسان مركز مكتمل جسديا وروحيا، ولكنه لم يصبح بعد فردا كاملا، فبقدر ما يبتعد عن الله بقدر ما تقصر فرديته، فالإنسان الذي يقترب أكثر من الله هو الإنسان الأكثر كمالا، لا يعني الأمر أنه في النهاية قد استغرقه الله، وإنما هو الذي استغرق الله في نفسه، الإنسان الأصيل لا يستوعب عالم المادة، وإنما يستوعب الله في ذاتيه عبر سيطرته على المادة" [13: 69 - 70]

ولن يتأتى للمسلم استعادة قوته التي تؤهله للسيطرة على الواقع والطبيعة إلا بإدراك الحقيقة الكلية في إطار المقاصد الكلية للدين وللعقيدة، فالدين هو الوحيد الذي يقدر على تكوين الإنسان تكوينا خلقيا وعقديا يؤهله لتحمل مهمة الاستخلاف وعمارة الأرض بامتلاك مبادئ وأسس علمية لفهم الكون ودوره المنوط به لتوجيه تطور المجتمع الإنساني بفلسفة الشهود الحضاري يقول تعالى:" وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا" [سورة البقرة: 143] وفي هذا يقول محمد إقبال: "إن السمو إلى مستوى جديد في فهم الإنسان لأصله ولمستقبله من أين جاء وإلى أين المصير، هو وحده الذي يكفل له آخر الأمر الفوز على مجتمع يحركه تنافس وحشي وعلى حضارة فقدت وحدتها الروحية بما انطوت عليه من صراع بين القيم الدينية والقيم السياسية، والدين كما بينت من قبل من حيث هو سعي المرء سعيا مقصودا للوصول إلى الغاية النهائية للقيم، ـ فيمكنه بذلك أن يعيد تفسير قوى شخصيته ـ هو حقيقة لا يمكن إنكارها" [10: 274]

إضافة إلى أن الإيمان من أبرز مقاصده بناء شخصية مسلمة معتدة بدينها وبذاتها وهويتها فهو أيضا يروم تقويم السلوك والأخلاق والترفع عن المعاملات الفاسدة من ربا واحتكار وأكل الأموال بالباطل، والظلم وهضم حقوق المستضعفين من الشعوب واستعباد الناس وغير ذلك من الظلمات التي غشيت حياة الناس في ظل فلسفات تستبعد الهدي الرباني يقول إقبال:" "إن مثالية أوروبا لم تكن أبدا من العوامل الحية المؤثرة في وجودها، ولهذا أنتجت ذاتا ضالة أخذت تبحث عن نفسها بين ديمقراطيات لا تعرف التسامح، وكل همها استغلال الفقير لصالح الغني، صدقوني إن أوروبا اليوم هي أكبر عائق في سبيل الرقي الأخلاقي للإنسان. أما المسلم فإن له هذه الآراء النهائية القائمة على أساس من تنزيل يتحدث إلى الناس من أعماق الحياة والوجود. وما تعنى به هذه الآراء من أمور خارجية في الظاهر يترك أثره في أعماق النفوس. والأساس الروحي للحياة عند المسلم هو إيمان يستطيع أقلنا استنارة أن يسترخص الحياة في سبيله. وبما أن القاعدة الأساس تقول إن محمدا خاتم الأنبياء والمرسلين، فإنه ينبغي أن نكون من أكثر شعوب الأرض في الحرية الروحانية، والرعيل الأول من المسلمين الذين تخلصوا من الرق الروحي في آسيا الجاهلية لم يكونوا بحيث يستطيعون إدراك المعنى الصحيح لهذه القاعدة الأساس، فعلى المسلم اليوم أن يقدر موقفه، وأن يعيد بناء حياته الاجتماعية على ضوء المبادئ النهائية وأن يستنبط من أهداف الإسلام التي لم تتكشف بعد إلا تكشفا جزئيا، تلك الديمقراطية الروحية التي هي منتهى غاية الإسلام ومقصده"[6: 264] فهذه المبادئ النهائية، هي تلك المعاني الروحية والغايات العقدية التي تقوم على الإيمان الراسخ والعقيدة الربانية وتروم بناء الإنسان المسلم لذاته والاعتداد بنفسه، وبناء مجتمع إنساني من منطلق الديمقراطية الروحية.

المطلب الثاني: مقصد توحيد الله في الأسماء والصفات

توحيد الله تعالى في أسمائه وصفاته هو الإيمان الجازم واليقين الصادق بما أثبته الله تعالى لذاته العليا من أسماء وصفات ونفي ما نفاه عنها دون تعطيل أو تشبيه أو تمثيل أو تكييف فهو وحده تعالت أسمائه وتقدست صفاته المتصف بها دون غيره من المخلوقات والحوادث،

قال تعالى:" وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ"[سورة الأعراف: 180] وقال أيضا:" قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوِ ادْعُوا الرَّحْمَٰنَ أَيًّا مَّا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ"[سورة الإسراء: 110] والقرآن الكريم بين في العديد من الآيات كلمة الفصل في ذات الله وصفاته وعلاقته بمخلوقاته لأن أي انحراف عن هدي العقيدة وعن التصور السليم للعبودية لله من خلال أسمائه وصفاته يؤدي إلى انحراف في السلوك والأخلاق، ولعل من أبرز مقاصد الإيمان بأسماء الله وصفاته عند الفيلسوف محمد إقبال هو تعبد المسلم بها والتخلق بها تحقيقا لذاتيته.

فقد بنى محمد إقبال فلسفته التي اصطلح عليها بالفلسفة الذاتية انطلاقا من "اتصال الذات بذات الحق العليا الذي يكشف لها عن تفردها، ومرتبتها الميتافيزيقية وإمكان تقدمها ورقيها في تلك المرتبة" [10: 268] ؛ ولعل أكثر نص يوضح كيف تسهم مقاصد توحيد الله في أسمائه وصفاته في بناء الفلسفة الذاتية أو تأكيد الذاتية سواء بمفهوم الأنا الفردي أو الأنا الجماعي لدى محمد اقبال، هو النص الذي يقول فيه :"إن هدف الإنسان الديني والأخلاقي إثبات ذاته لا نفيها، وإن كماله على قدر إثبات ذاته وتمكين استقلاله، ومثله الأعلى هو الذات العليا التي يطمح كل فرد إلى التخلق بأخلاقها كما جاء في الأثر، وتنقص ذاته على قدر بعده من الخالق، وأكمل الناس أقربهم إلى الله تعالى" [11: ج119/1- 120] فالغاية والمقصد من الإيمان بأسماء الله وصفاته أو توحيد الذات والصفات؛ ليس فحسب التوحيد النظري بل الحكمة في تحققها في حياة الناس والتخلق بأخلاقها فهي توجيهات عملية وسلوكية تضفي المعنى والهدف على حياة الانسان.

إن الفلسفة الذاتية لإقبال منطلقها الأساس هو الإيمان بالله تعالى أولا والتخلق بصفاته ثانيا، وقد حاول من خلال فلسفته تلك تحفيز الأمة الإسلامية للتغلب على الضعف والهوان وتكتسب القوة والمناعة من خلال فلسفة تبعث فيها هذه الروح وتطلق طاقتها وكوامنها الذاتية.

المطلب الثالث: مقصد الإيمان بالقضاء والقدر

ناقش محمد إقبال مسألة الحرية الإنسانية، منتقدا الجدل الديني الذي أثير حول قضية القضاء والقدر بين دعاة الحبرية ودعاة القدرية[1]، وقد بدا له أن هذا الجدال يعود أصلا إلى "النظر العقلي المجرد دون اعتبار ما للحياة من التلقائية التي هي حقيقة من حقائق التجربة الواقعية" [10: 142] التي تؤكد وجود تعارض بين الذات الإلهية والذوات الأخرى، غير أن هذا التعارض يزول حينما نعرف بأن الذات الإلهية هي التي شاءت أن تصطفي بعض الذوات المتناهية لتقاسمها القدرة والإختيار، ولاشك ـ في تقديره ـ أن وجود ذوات لها قدرة على الفعل بتلقائية بصورة لا يمكن توقعها، يتضمن نوعا من التحديد لحرية الذات الإلهية المحيطة بكل شيء، غير أنه يقول:" ولكن هذا التحديد لم يفرض على الذات الأولى من خارج؛ بل نشأ عن حريتها الخالقة التي شاءت أن تصطفي بعض الذوات المتناهية لتقاسمه في

[1] **ـ موقف المعتزلة:** الإنسان صانع وخالق لأفعاله التي تقع في دائرة قدرته واستطاعته، وهذا هو الذي يجعل حسابه على أفعاله هذه أمرا منطقيا، إذ لو انتفى اختياره، وكانت أفعاله هذه واقعة منه على سبيل الجبر، للحقت شبهة الجور بالذات الإلهية إذا هي حاسبته وعاقبته على مالا حيلة له في فعله أو تركه

ـ موقف الجبرية، أو الجبرية الخلص، وكانوا فرقا عدة، من أبرزها الجهمية فقد قالوا إن الله هو الفاعل الوحيد لكل ما في الكون بما فيه افعال الأنسان، فهو لا يعدو أن يكون كالريشة المعلقة في مهب الرياح، تميلها الريح حيث مالت، فلا قدرة له ولا استطاعة،

ـ موقف الأشاعرة، وهو موقف وسط بين المعتزلة والجبرية الخلص، فخالق فعل الإنسان هو الله، وللإنسان فيه كسب، فهو فاعل على سبيل المجاز، ينظر: تيارات الفكر الإسلامي، محمد عمارة، القاهرة: دار الشروق، ط2، 1997م، ص183- 184

الحياة والقوة والاختيار" [10: 142] ، ولذلك فإن الإرادة الإلهية هي التي أوجدت في الإنسان إرادة حرة وقدرة على الاختيار، لكنها إرادة نسبية متناهية، محدودة بقدرات الإنسان وإمكاناته الفطرية.

وعند تناوله لقضية القضاء والقدر ركز إقبال على حقيقتها، والمقصد منها، وهو إبراز فاعلية الإنسان المسلم وتحريره من عقيدة الجبر، وما تسببه من سلبية في حياته وتسلب حركته وإيجابيته، وبهذه الروح الإحيائية لمسألة القضاء والقدر فإن إقبالا في فلسفته يحيي ثقة الإنسان بذاته وبإمكاناته كي يسخر قدراته العقلية وبما حباه الله من ملكات، في فهم الكون وتسخيره فيما يعود على الإنسانية بالخير والصلاح، انطلاقا من الأمانة التي حملها والمسؤولية التي تحدد موقعه في مقدمة الخلق وتمنحه فضل خلافة الله تعالى.

ونلمس هذه المعاني في قصيدة حوار الله والإنسان، التي يورد لنا فيها إقبال كيف يدرك الإنسان كليا أهمية نشاطه التحويلي في خطابه لله بهذه العبارات: [13: 67]

لقد صنعت الليل، وصنعت أنا المصباح

صنعتَ الطين، وصنعتُ أنا الكأس

خلقتَ الصحاري والوديان والجبال

وصنعتُ أنا الروضات والحدائق وبساتين الورود

أنا الذي انتزعت الكأس من الحجر

والترياق من السم.

المطلب الرابع: مقصد ختم النبوة او خاتمية الرسالة

إلى جانب دعوته إلى إحياء الروح، تعتبر فكرة "ختم النبوة"[10: 196] من العناصر التي تتسم بالأصالة والتجديد في فلسفة إقبال التجديدية، فهو يرى أن الوحي صفة عامة من صفات الوجود وأن تاريخ الإنسانية ينقسم إلى ما قبل ختم النبوة وإلى ما بعده، ومن هذا المنظور تمثل رسالة الإسلام الرابط بين مرحلتين: العالم القديم الذي مصدره هو رسالته، والعالم الحديث، وحتى تتحقق المرحلة الجديدة استدعى الأمر تطوير أدوات الإدراك، يؤكد محمد إقبال "إن النبوة في الإسلام لتبلغ كمالها الأخير في إدراك الحاجة إلى إلغاء النبوة نفسها، وهو أمر ينطوي على إدراكها العميق لاستحالة بقاء الوجود معتمدا إلى الأبد على مقود يقاد منه، وإن الإنسان، لكي يحصل كمال معرفته لنفسه ينبغي أن يترك ليعتمد في النهاية على وسائله هو"[10: 198] ، ومن هذه الوسائل فطرته وما أوتيه من ملكات هي مناط الابتلاء والتكليف، فمن أبرز ثمار فكرة ختم النبوة أنها تولد في الإنسان العمل ببعده الطبيعي الإنساني المرتبط بذاكرته الفطرية، وبالبعد الغيبي المتجلي في الوحي والنبوة.

وختم النبوة يمكن اعتباره من المحددات المنهاجية للقرآن الكريم لأنه يدل على الإكمال والإتمام، فالأصل في الرسالة أنها خاتمة ومصدقة ومهيمنة على باقي الرسالات السماوية السابقة لأنها رسالة مطلقة ومستوعبة للزمان والمكان، يفترض على كل جيل أن يأخذ منها لعصره ما استطاع، ملتمسا حلولا وأجوبة لمشكلاته وأزماته.

نتائج الدراسة:

- ✓ محمد إقبال من مجددي القرن العشرين الذي حمل هم الإحياء واليقظة ونهضة المسلمين فقد تنبه إلى الخطر المحدق بالأمة الإسلامية وشخص مكامنه المتجلية أساسا في عدم فهم مقاصد العقيدة الإسلامية وفي ضعف تمثلها في الأنا الفردي والأنا الجمعي.
- ✓ أدرك محمد إقبال ضعف العقيدة في النفوس والصدور فاستقى من معين القرآن الكريم فلسفة قرآنية ذات رؤية رائدة لأبعاد العقيدة تعمل على إيقاظ مقاصد العقيدة ومعانيها في الأنفس قصد إثبات الذات لا نفيها، وقصد ربط الحياة بالعمل بدل الاستكانة والاعتزال والضعف والجمود.
- ✓ العقيدة عند محمد إقبال ليست تصورا كامنا في الإنسان لا ينجلي ولا يحكم مجريات الحياة وأحداثها، كما هو جلي لدى ملايين المسلمين اليوم، بل هي ركن ركين وأساس متين يجب أن ينعكس على سائر جوانب الحياة بدءا بالفكر والتصور وانتهاء بالسلوك والأخلاق.
- ✓ قدم محمد قبال رؤية رائدة لأبعاد العقيدة؛ وفي المجالات الاجتماعية والسياسية والاقتصادية، غير أن فلسفته ورؤيته التجديدية لم تلق الاهتمام والالتفاتة اللائقين بها.

قائمة المراجع:

[1]- سيد قطب : في ظلال القرآن، دار الشروق، الطبعة الخامسة عشرة، 1408هـ / 1988م، ج1.

[2]- مصطفى السباعي : من روائع حضارتنا، دار الوراق المكتب الإسلامي، الطبعة الأولى 1999م.

[3]- ابن منظور، محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري (ت 711هـ) ، لسان العرب، تحقيق : عبد الله علي الكبير، محمد أحمد حسب لله، هاشم محمد الشاذلي. القاهرة: دار المعارف، (دون تاريخ).

[4]- عمر سليمان الأشقر، العقيدة في الله، الأردن : دار النفائس للنشر والتوزيع، الطبعة الثانية عشر، 1999م.

[5]- احمد بن فارس بن زكريا. معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام محمد هارون. بيروت: دار الفكر. 1979م. (دون طبعة).

[6]- ابن عاشور، محمد الطاهر، مقاصد الشريعة الإسلامية (ت 1393هـ) الأردن : دار السلام، الطبعة الرابعة، 2009م.

[7]- علال الفاسي : مقاصد الشريعة ومكارمها، دار السلام، الطبعة الرابعة، 2009م.

[8] - طويل الزايدي: المقاصد العقدية في القصص القرآني، قضايا ونماذج، أبعاد ودلالات، بيروت، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، 2012م.

[9] - زكي الميلاد: محمد اقبال وتجديد الفكر الديني، بيروت، مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي الطبعة الأولى 2008م.

[10] - إقبال محمد: تجديد التفكير الديني في الإسلام، ترجمة: عباس محمود، بيروت، مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي، الطبعة الثانية، 2015م.

[11] - الغوري سيد عبد الماجد: ديوان محمد إقبال، الأعمال الكاملة، دمشق، دار ابن كثير، الطبعة الثالثة، 2007م، ج1.

[12] - الريسوني أحمد: الفكر المقاصدي قواعده وفوائده، منشورات جريدة الزمن الكتاب التاسع، ديسمبر 1999م.

[13] - ديان سليمان بشير: الإسلام والمجتمع المفتوح الإخلاص والحركة في فكر محمد إقبال، ترجمة: السيد ولد أباه، بيروت، جداول للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى 2011م.